

عبد رخصا

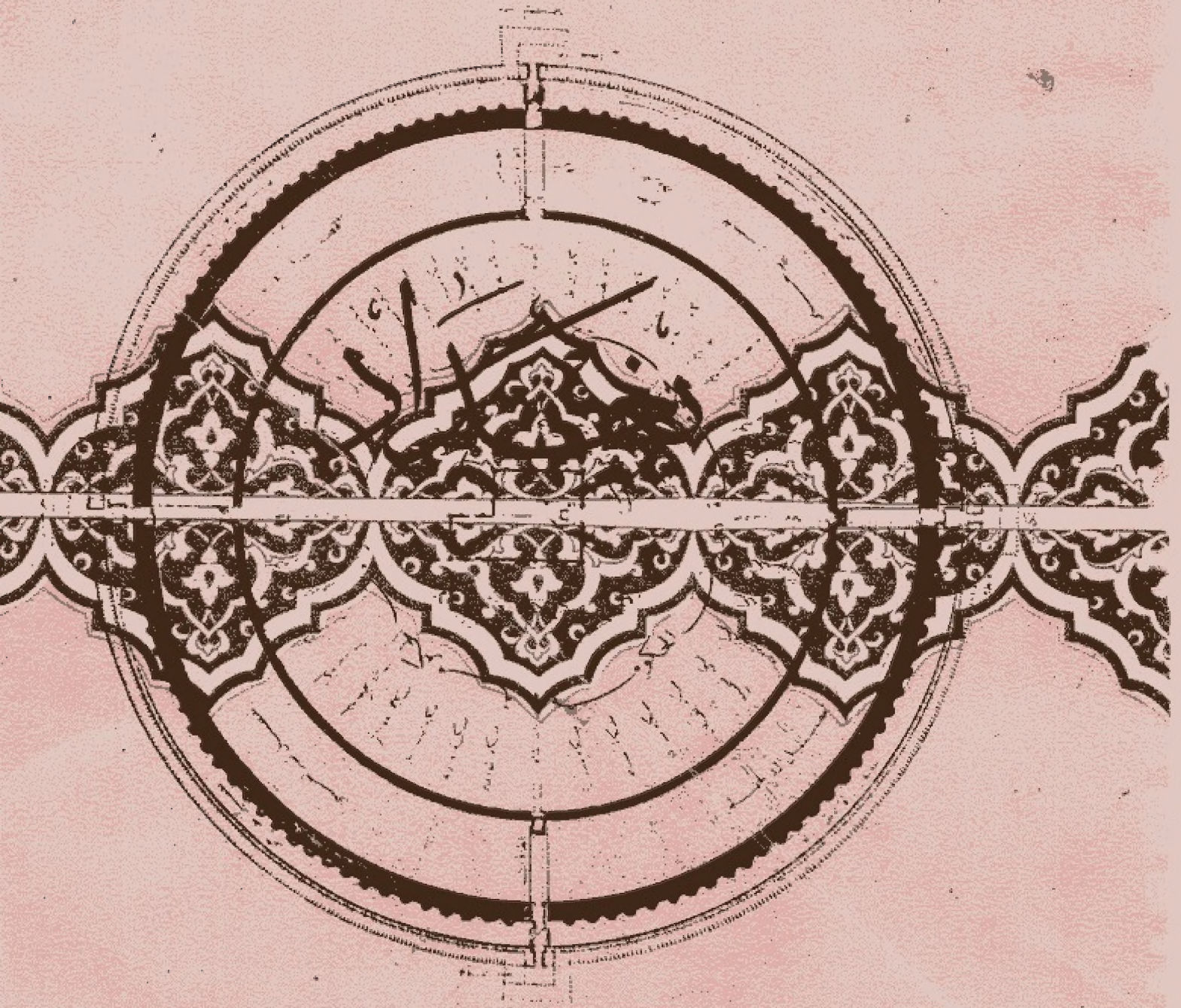
# المودد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجلس - الجمهورية العراقية

المجلد الثامن - العدد الرابع 1400 - 1979

4





# سِفَانَةٌ مَرْفُوعَةٌ كَرَامًا إِلَى الْإِمْبَرَاتُورِ الْبِيزَنْطِيِّ بِاسْمِهِ الثَّانِي

بقلم

أميدروز<sup>(١)</sup>

ترجمة

يعقوب إبراهيم منصور

بغداد - الجمهورية العراقية

مؤخرا الى عضد الدولة ، ومنها اوفد شقيقه ( قسطنطين ) رسولا عنه الى بغداد ، مناشدا اغاثته<sup>(٤)</sup> ، وعارضا له الولاء . في ذات الحين ، قدم الى بغداد رسول من الامبراطور ( باسيل ) مع تعليمات بالظفر ، مهما كلف الامر - بتسليم ( سكليروز ) الذي يبدو انه كان رهانا ثميناً في لعبة العاهل السياسية . عليه ناصر عضد الدولة قدومه الى بغداد سريعا مع اتباعه ، وابتدأت اللعبة .

لقد عولج تاريخ الامبراطورية البيزنطية في هذه الحقبة من قبل المؤرخ شلمبرغر<sup>(٥)</sup> في مؤلفين فرنسيين موسومين : ( امبراطور بيزنطي في القرن العاشر )<sup>(٦)</sup> بمجلد واحد يغطي فترة حكم ( نيسيفوروس فوكاس )<sup>(٧)</sup> و ( الملحمة البيزنطية في ختام القرن العاشر )<sup>(٨)</sup> في ثلاثة مجلدات ، الاول يشتمل على فترة حكم ( جون زيميسكس )<sup>(٩)</sup> ، وعهد

تشتمل الصفحات التالية على عرض تفصيلي نوعا ما ، بمفاوضات خاصة بين عضد الدولة البويهى وبين الامبراطور ( باسيل ) - ذابح البلقاريين - جرت في اعقاب وجود ( برداس سكليروز )<sup>(٢)</sup> - المنافس المفلوب للامبراطور باسيل - في بغداد اسيرا معززا . ان اندحاره في باتكاليا<sup>(٣)</sup> عام ٩٧٩ كان قريب العهد جدا باحتلال العراق نهائيا من قبل عضد الدولة ، تلاه اقضاء ابي تغلب الحمداني قسرا عن الموصل . لقد جمعت المصلحة الذاتية بين عضد الدولة وبين ( برداس سكليروز ) ، وقد عززت تلك المصلحة رابطة تجلت في مؤازرة احدهما الآخر لمجابهة خصمي كل منهما ، وقد تم قهرهما . كان اندحار ابي تغلب الحمداني نهائيا عندما تم لمساكر عضد الدولة البويهى اخراجه من ديار بكر ، وفر الى سوريا حيث قضت عليه يد غادرة ، لكنه حتى آنئذ لم يقيم اي عائق منيع حال دون مطمح ( سكليروز ) . لقد فر الى ميفارقين التي آلت

(٤) استعمل صاحب البحث كلمة ( Succour ) وهي تعني الاغاثة او اللجوء .

(٥) M. Schlumberger

(٦) Un Empereur Byzantin au Xe Siecle

(٧) الذي ذكرته المصادر العربية Nicephorus Phocas التي اعتمدها صاحب البحث باسم ( نفور ) .

(٨) L'Épopée Byzantine a la Fin du Xe Siecle

(٩) John Zimisce

(١) والبحث منشور بمجلة الجمعية الاسيوية الملكية H. F. Amedroz

Journal of The Royal Asiatic Society لعام ١٩١٢ - الصفحات ٩١٥ - ٩٢٢ .

(٢) الذي تذكره المصادر العربية التي اعتمدها صاحب البحث باسم ( ورد ) .

(٣) لم اهتم اليها في معجم بالقوت Pancalia

(باسيل) (١٠) وحتى عهد يعدو أو ان تلك الاحداث . لهذه الحقبة بالذات ، انتفع المؤلف بالمقتبسات ، المعلق عليها بالحواشي ، من تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي المكتوب حوالي عام ٤٠٦ للهجرة ( الموافق ١٠١٥ م ) والذي هو تمة لكتاب ( يوطيخوس ) المعروف بسعيد بن البطريق الاسكندري ، اللذين نشرهما عام ١٨٨٣ من قبل فون روسن (١١) .

ان ( شلمبرغر ) يذكر ان عرض يحيى بن سعيد الانطاكي للاحداث يتسم بكونه اكثر استفاضة كما هو اكثر اتساقا مع الارجحية مما هو مستقى من المصادر البيزنطية ، ولذا فقد عدها اساسا لسرده الاخباري . كما ان عرض يحيى الانطاكي يتفق تماما مع نصوص تاريخ ( تجارب الامم ) لابي علي مسكويه ، التي تم الوقوف عليها مؤخرا ، وتتمتها ( ذيل تجارب الامم ) لابي شجاع (١٢) ، طبعة جب ، المجلد السادس ، ومنها تم استقاء تفصيل هذه المفاوضات .

تمة بعض الالتباس في التواريخ الاسلامية بشأن اسمي برداس : فوكاس وسكليروز . فيحيى بن سعيد الانطاكي يميز بينهما بشكل صحيح . والآخر (١٣) مشار اليه في ( تجارب الامم ) ص ٤٨٨ فيما يتعلق بابي تغلب ، بكونه الحاكم البيزنطي المعروف بـ ( ورد ) الذي استبدلته العساكر الناقمة بالحاكمين ( باسيل ) و ( قسطنطين ) ، كما ورد ذكره ثانية في ص ( ٥٠٠ ) فيما يتعلق بايفاد اخيه كرسول الى بغداد باسم « سكليروز المعروف باسم ورد » ، وفي فقرة من ( ذيل تجارب الامم ) الذي هو العماد في رواية ابن الاثير ، المجلد ٨ ص ٥١٦ - ٥١٧ ، يدعى ( فوكاس ) باسم ( ورد ) و ( ورديس ) بن لاؤون ، بينما ( سكليروز ) يدعى ( ورد بن منير ) . هذه التسمية الاخيرة عسيرة على الفهم ، ولو انها استعملت للدلالة على ( فوكاس ) بدلا من ( سكليروز ) لكانت اقل غموضا ، اذ ادى هذا اللبس في اسمه الى ان يدعى ( فوتيوس ) (١٤) . فان السيد ( بروكس ) (١٥) يفيدني بان نصا سريانيا

أعده ( ناو ) (١٦) للنشر استنادا الى مخطوطين سريانيين مشتملين على أسماء لقديسين مختلفين تظهر بشكل مترجم (١٧) ، حيث نفس القديس في احد المخطوطين يدعى ( فوكاس ) ويدعى في المخطوط الآخر ( نوهرا ) التي تعني الضوء بالسريانية .

ان مبعوث الامبراطور باسيل الى بغداد يعرف عند المؤرخ يحيى بن سعيد الانطاكي بـ ( سيسفوروس اورانوس ) الذي غدا فيما بعد قاضيا واليا لانطاكية (١٨) بينما كتاب ( تجارب الامم ) في ص ٥٠٠ يذكر فقط ان المبعوث كان شخصا ذا منزلة متميزة ، ويؤكد على الحقيقة انه وشقيق (سكليروز) كانا سوية في بغداد يخطبان ود عضد الدولة ابان العام ٣٦٩ هـ باكملة كظرف يفضي كثيرا الى اجلال ذلك العاهل . ونص ( ذيل التجارب ) المشار اليه آنفا ، الذي اورده ابن الاثير (١٩) ، يذكر اندحار

(١٧) الجزء العاشر ص ٥٢ .  
(١٨) في ص ١٥٨ ، ١٥١/١ ثم في ص ١٨٤ ، ٢/١ ويدعى Magister Kuntus وفي ص ١٦٧ ، ٦/١ نفق على امر فراره من بغداد بعد اطلاق سراح (سكليروز) والتحق نانية بباسيل . في العام ٩٩٦ دحر البلغارين ( الملحة ١٣٤/٢ - ١٤٢ ) وفي عام ( ١٠٠٠ ) اصحى واليا على انطاكية خلفا لـ ( دميانوس دالاسينوس ) الذي اندحر وقتل في ( افاميا ) - انظر ( ابن القلانسي ص ٥١ - ٥٢ ) و ( الملحة ص ١٥٨ ) - اميدروز .

(١٩) اكتشف ( فون روسن ) من دراسته لسطر يتعلق بـ ( بورليان ) في كتاب ( تجارب الامم ) المخطوط ، ص ٣٥٧ ، انه المصدر الذي اعتمدته رواية ابن الاثير ( الملحة ٢١/١ رقم ٤ ) . كما ان ابن الاثير استفاد من ( ذيل التجارب ) وفي الجزء ٨/ص ٥١٧ ود ذكر وفاة زيمسكس بفعل السم الذي دسه له الشقيق المخفي ثيوفانو ، وهو الشقيق « الذي كان وزيرا منذ وفاة ( رومانوس ) ، والذي كان لقبه باركاموس (\*\*) - او يراكوي مومينوس (\*\*) - وبهذا الشكل توصل الى السلطة » . ان المخفي السالف ذكره كان ( باسيل ) ، الابن الطبيعي ( غير الشرعي ) لرومانوس ليكابينوس (\*\*) الذي اعان نفقور ( نيسيفوروس ) في اعتلائه العرش ، واقصى برنجاس (\*\*) . لكن في فقرة اخرى يورد ابن الاثير رواية اخرى . في استعراضه التاريخ البيزنطي حوالي ٤٣٣ هـ ، منذ مولد باسيل فصاعدا ( الجزء ٩ ص ٢٤٠ - ٢٤٢ ) يعزو دس السم الى كاهن حرضته « ثيوفانو » (\*\*) من مثاها في

- \* Barkamus  
\*\* Parakomomenos  
\*\*\* Romanus Lecapenus  
\*\*\*\* Bringas  
\*\*\*\*\* Theophano

(١٠) Basil  
(١١) في كتابه الموسوم :  
Von Rosen  
Zapiski Imp. Ak Nauk Vol. XLIV,  
Appendix I.

(١٢) تم العثور على مخطوطته في استانبول من قبل أحمد زكي باشا ( اميدروز ) .

(١٣) يقصد سكليروز (Scleros)

(١٤) Photius

(١٥) Mr. E. W. Brooks

ما يلي ترجمة نص ( ذيل تجارب الامم )  
- النسخ المصورة ٤٤ - ٦٦ - التي يعود الفضل  
فيها كثيرا الى الاستاذ مرجليوث (٢٠) .

### بيان بالمفاوضات التي جرت بين عضد الدولة وبين الحاكم البيزنطي بتبادل الاتصالات شفافا

ان الباعث على هذه الاتصالات ، هو الحقيقة  
التي سبق ذكرها ، الا وهي ان ( برداس ) قد نفذ  
الى الامصار الاسلامية ، وكان ذلك بمثابة نذير  
للحاكم البيزنطي ، فاوفد مبعوثا الى عضد الدولة .  
وارسل الرد بواسطة ابي بكر محمد بن الطيب  
الاشعري ، المعروف بابن الباقلاني (٢١) ، الذي آب  
مع مبعوث يعرف بابن قونس الذي ، عند رجوعه ،  
مضى برفقة ابي اسحق بن شهرام بطلب عدد من  
المعاقل من العاهل البيزنطي . فوصل ومعه رسول  
يدعى نيسيفوروس الكانكلي (٢٢) وهو يحمل هدية  
سنية .

### خلاصة بكل ما جرى حسب اقوال ابن شهرام نمت عن حصافته وحيظته وحزمه

تقول الخلاصة : « عند وصولي خرشنة ،  
علمت ان الخصيص (٢٣) ( يقصد برداس فوكاس )  
قد غادر القسطنطينية ، وشرع في اعداد استعداداته  
وان معه مبعوثا من حلب يعرف بابن ( مامك ) ،  
وكذلك كليب ، حمو ابي صالح السديد . وكان  
كليب احد مناصري ( برداس ) وضمن المتمردين  
الذين صدر الصفح عنهم ، واقاموا في ارض بيزنطية  
بعد تفريمهم . لقد اعتزم البيزنطيون تفريمه ، سوة

Professor D. S. Margoliouth (٢٠)

(٢١) انظر ابن خلكان ٦٧١/٢ - اميدروز

(٢٢) هذا المامور هو نيسيفوريوس

Nicephorus the Kanikleios

( نقفور ) اورانوس وقد نعت في ( ذيل التجارب )  
بالكانكلي الماخوذة من ( كانيكليوس ) الرومية التي تعني  
حامل الدواة ( الحبرة ) .

(٢٣) استنادا الى بعض القواميس استطيع ان ادل على كلمة  
( Domesticus )

بمعنى ( خصيص ) وهي في اعتقادي توازي رتبة مدير  
الكتب الخاص في عهدنا وقد دل عليها ( ذيل تجارب  
الامم ) ب ( الدمستق ) .

( ورد بن منير ) امام ( ورديس بن لاؤون ) بعد  
منازلتهم منفردين ( انظر الملحمة ٤٢٣/١ - ٤٢٤ )

ان الخطوة الثانية في اللعبة السياسية كانت  
ارسال مبعوث مسلم الى بيزنطية في عام ٣٧١ هـ ،  
هو القاضي ابو بكر الباقلاني ( ابن الاثير الجزء ٩  
ص ١١ - ١٢ ، وقد ترجم له ابن خلكان في الجزء  
٢ ص ٦٧١ ) . ويذكر المؤرخ يحيى الانطاكي  
( ص ٣/١/١٥٩ ) ان ارسال مبعوث بخصوص  
( سكليروز ) الذي يدعوه ( ابن سهره ) - وفي احد  
مخطوطات الكتاب يرد ذكر الاسم صحيحا بانه ابن  
شهرام - وعد فون روسن هذا تحريفا لاسم القاضي  
وهذا من دواعي استغراب شلمبرغر ( ص ٤٤٢ رقم  
٢ ) نظرا لعدم المامه بالاحتمالات التي يعطيها الحرف  
الشرقي ، ويلوح ان استغرابه له ما يبرره . ان  
المهمة ، التي من اجلها ارسل القاضي ، لم تؤد الى  
نتيجة ملموسة ، هذا اذا تركنا جانبا الرواية  
الدرامية لتخلصه من تقديم الاجلال الى ( باسيل )  
كما سردها ابن الاثير ، وكذلك السمعاني في ملاحظته  
عن القاضي في ( الانساب ) - طبعة جب ١/١٦٢ - ٤-  
وافاد فضلا عن ذلك - كما يفيد فون روسن -  
بايقاد رسول من عبد الرحمن القرطبي الى احد ملوك  
التورماند . اما انطلاق ابن شهرام في مهمته ، فقد  
جرى في تاريخ لاحق ابان عام ٣٧١ هـ ، وكانت  
تعليماته - كما اورد يحيى بن سعيد الانطاكي -  
تتفق تماما مع نص ( ذيل تجارب الامم ) ، بيد ان  
نصا لاحقا اورده يحيى الانطاكي بشأن احتجاز  
( نيسيفوروس اورانوس ) في بغداد بباعث من  
الارتياح في تدبير مكيدة القضاء على ( سكليروز )  
بدس السم له ( وهذا يتكرر في « الملكين » و « الملحمة »  
٤٤٣/١ رقم ٥ ) ، ليس ما يؤيده في كتاب ( تجارب  
الامم ) ولا في ( ذيله ) ، ويبدو انها في الحقيقة تتعارض  
كلها مع التفاصيل التالية بصدد المامورية التي من  
اجلها اوفد ابن شهرام .

\*\*\*

دير ناه ، ومنه عادت في اليوم الذي قضى فيه زيمسكس ،  
بينما ورث باسيل العرش وهي وصية عليه بسبب  
هدائته . وتاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي ص ١/١/١٤٧  
يذكر فقط وفاته عام ٣٦٥ هـ ، ويقول ان باسيل  
وقسطنطين ولدي ( رومانوس ) اصبحا الحاكمين  
الحقيقيين ، لكن الحكومة اديرت من اكبرهما ( باسيل )  
فقط . وكانت سنة آنذاك ١٨ عاما ، وانه اعتمد على  
( البركاموس ) واستدعى والدته ( نيوفانو ) من المنفى  
- اميدروز .



أبان عن لطفه ، وارتضى المصالحة المعروضة مع  
الأعراب عن شكره .

ثم استفهمني القرض من قديمي ، فاوقفته  
على ذلك بشكل واف . واسترعى ( ابن قونس )  
انتباهه الى الصيغ المشتربة ، فلما اطلع عليها ،  
قال : لو افلح الرؤساء في جعلنا نتخلى لهم وديا عن  
المناطق والحصون التي يرومون ، لشرع كل منهم في  
التخطيط لتحاشي ضرورة الابقاء على قوة من  
الرجال ، والقيام بتسديد الاموال . فاجبت : انه  
حيث تم دعم التدبير بالقوة والمقدرة ، فهذا برهان  
على نبل المسلك ، ويجب ان يجابه بالقبول .  
فاستفسر : « لكن ماذا بشأن حلب ؟ فهي ليست  
شطرًا من منطقتكم ( يقصد ملك عضد الدولة ) ،  
وحاكمها لا يهتم بكم ، ومبعوثه هنا وكليب يعرضان  
علينا خراج ارضها ، وينشدان حمايتنا ، اما  
بخصوص الحصون ، فقد ضبظت في عهد عمي  
نيسيفوروس (٢٦) وملوك آخرين ، ولسنا احرارا  
في التخلي عنها . لذا ان استطعت ان تقدم اي  
اقتراح عداه ، فافعل ، والا فوفر على نفسك مشقة  
الرحلة الطويلة » . اجبت : « ان حزت ايعاز مليكك  
بمغادرتي ، فاني سابعرج ، لكن اذا قلت ذلك من  
تلقاء ذاتك فقط ، فالمليك يجب (٢٧) ان يصفي الى  
ما اقول ، واسمع رده كي اعود بمعلومات موثوقة » .  
فاجاز سيري . فانطلقت نحو القسطنطينية ،  
ودخلتها بعد ان استقبلني ورافقني مأمور البلاط  
بمنتهى اللطف . وانزلت باعزاز في جوسق  
نيسيفوروس ( حامل الدواة ) - المبعوث الذي  
معي - وكان من اعوان العاهل . ثم استدعيت  
للمثول امام الحاجب ( اي باسيل المخصي ) الذي  
قال : « قد وقفنا على المخاطبات التي حملت على  
ارسالك ، لكن افصح عن مراميك » . آنذاك ،  
ابرزت الاتفاق الحقيقي (٢٨) الذي تفحصه ، ثم قال  
« ألم يتم حسم التخلي عن خراج بلاد ابي تغلب (٢٩) ،  
سابقا ولاحقا ، مع الباقلائي وفقا لرغباتكم ؟ ألم  
يرتض شروطنا لارجاع الحصون التي قد

بالاخرين ، وليخسر الاملاك التي وهبت له عندما  
استتبظ وسيلة لتسليمهم حصن (برزوية) (٢٤) .  
لكنه الفى وسيلة لارضاء الحاجب (٢٥) والخصيص ،  
واستطاع الحصول على تعهدات للعاهل البيزنطي  
بخصوص حلب وغيرها ، كانت كافية ان تدفع  
خطرا عاجلا ، مع العرض بضمان دفع فوري لما  
يتعلق بخراج حلب وحمص لان قريبه هو الذي وعد  
وما كان ليعارضه . فتخلص منه بهذا الشكل . اما  
المبعوث من حلب ، فلم تتم تسوية اي شيء معه ،  
لكنه طوالب بتراكمات خراج السنين السالفة .

وعند وصول الخصيص الى موضع يناى عن  
طريق البريد ، انطلق نحوه ابن ( قونس ) وانا معه ،  
فالفقته حديثا مزهوا بنفسه ، وكارها اتمام المهادنة  
لعوامل مختلفة ، أحدها انه يستطيع الاستغناء  
عنها في الوقت الراهن ، وانها ستضر بسمعته ،  
وثانيها ان الحاكم البيزنطي كان تواقا اليها ،  
معبرا : « ونحن في خشية من ابداء بلحقنا منه » ،  
وثالثها : آماله وامنياته الذاتية . لكن في ذات الوقت

(٢٤) استنادا الى ياقوت الحموي : « حصن قرب السواحل  
الشامية على سن جبل شاهق ، يضرب بها المثل في  
جميع بلاد الفرنج بالحصانة ، تحيط بها اودية من  
جميع جوانبها ، وذرع علو قلعتها ( ٥٧٠ ) ذراعا ،  
كانت بيد الفرنج حتى فتحها الملك الناصر صلاح الدين  
يوسف بن ايوب في سنة ٥٨٤ هـ . ويقسول اميدروز  
صاحب البحث انها كانت على الطريق التي سلكها  
( زيبكس ) في آخر حملة على سوريا عام ٣٦٤ هـ ،  
وان وصف يحيى الانطاكي في تاريخه بشأن التسليم وتسمية  
كليب حاكما على انطاكية ( ص ١/١٤٦ ) وورد في الملحمة  
( ٢٩٩/١ ) ، وقد سلم كليب نفسه وانطاكية ايضا فيما بعد  
الى ( سكليروز ) الذي جعله واليا على ( ملاطية ) ص  
٨/١/١٤٧ و ٦/١/١٤٨ - و ( الملحمة ٣٧٦/١ - ٣٧٧ ) ،  
وان سيف الدولة ضبظ ( برزوبة ) من البيزنطيين عام  
٣٢٧ كما ورد في كتاب موسوم ( امبراطور بيزنطي ص  
١٢٢/رقم ١ ) .

(٢٥) استنادا الى القواميس تعني هذه الكلمة  
( Chamberlain ) :

« الحاجب » كما تعني أمين الخزنة او المال ، والمعنى  
الاول اقرب الى المراد في اعتقادي ، وقد اوردها كتاب  
( ذيل تجارب الامم ) بصيغة ( البركموس ) وهو المخصي  
( باسيل ) الذي اعلن عن موالاته لنيسيفوروس فوكاس ،  
وعند فوزه حل محل برنجاس ( \* ) كرئيس المستشارين ،  
ولبت كذلك حتى طرده ( باسيل ) عام ٣٧٥ هـ / عام  
٩٨٥ م ) استنادا الى تاريخ يحيى الانطاكي ( ص ١/١٦٥ /  
١٣ ) والى ( الملحمة ٥٧٣/١ ) - اميدروز والمترجم .

( \* ) Bringas

(٢٦) كان المتكلم نجل ليون فوكاس ، شقيق نيسيفوروس -  
اميدروز .

(٢٧) استعمل صاحب البحث معنى الوجوب بكلمة ( Ought )  
بينما صاحب ( ذيل التجارب ) استعمل معنى الجواز  
بكلمة ( يجوز ) .

(٢٨) ان النص الانكليزي للبحث نعت الاتفاق بكونه ( الحقيقي )  
بينما نص ( ذيل التجارب ) نعت بكونه ( الظاهر ) .

(٢٩) ابن ووريت حكم ناصر الدولة في الموصل - اميدروز .



ضبطناها (٢٠) ، وفي القبض على برداس ( ورد ) ؟ لقد ارتضى سيدك هذا الاتفاق ، وعمل وفقاً لرغباتنا ، اذ لديكم تصديقه على المهادنة بخط يده (٢١) . فأجبت : « لم يتوصل الباقلاني الى أي اتفاق قط » . فأجاب : « انه لم يفادر الا بعد ان سوى شروط الاتفاق الذي مصادقة مولاه عليه كانت سترسل الينا ، وقد سبق ان ابرز خطابته بشأن الموافقة على الشروط باكملها » . لذا ارغمت ان اجد وسيلة لمجابهة هذا الوضع (٢٢) .

### فكرة رائعة عنت لابن شهرام لرد حجة الخصم

قلت : « لم يتوصل ابن الباقلاني الى أي اتفاق معكم . ان ابن قونس هو الذي صاغ هذا العهد واخذ نصه الاقريقي » . عندئذ استشاط (٢٣) الحاجب واستفهم ابن قونس : « من خولك بهذا ؟ » فأجاب انه لا هو ولا ابن الباقلاني قد سويا أي شيء ، وانسحبت .

وغب ايام استدعائي الحاجب ، واعاد قراءة الاتفاق ، فتوقف حيث تطرق الموضوع الى « ما يجب حسمه مع ابن شهرام على اساس ما تضمنته النسخة الثالثة » . فقال بان هذه إحدى النسخ : فابن النسختان الاخرتان ؟ لدى مراجعتي تلك الفقرة ، الفيت السهو قد وقع في ترك ذلك ، وقلت : « معنى الفقرة هو ان يكون الاتفاق بثلاث نسخ : احداها تكون لدى الحاكم البيزنطي ، والثانية تكون في حلب ، والثالثة في العاصمة - بغداد » فدحض ابن قونس ذلك ، قائلاً ، ان تعليماته كانت ان يدون المعنى الحقيقي للاتفاق وقال الحاجب ان هذه

(٢٠) نص البحث يفيد قول الحاجب البيزنطي بموافقة الباقلاني على شروط البيزنطيين لاعادة الحصون التي قد ضبطوها :

"The Fortresses we had taken,..."

بينما نص ( ذيل التجارب ) يفيد النقيض : « رد الحصون التي اخذت منا » .

(٢١) نص البحث يعطي المعنى الذي ترجمته للعبارة :

"For you have his ratification of the truce under his own hand"

بينما نص ( ذيل التجارب ) فاسد المعنى : « وطلبنا ان خطك معك بتمام الهدنة » .

(٢٢) نص ( ذيل التجارب ) لهذه الجملة متسم بالضعف والقموض : « فاحتجت الى ان اطلب مجالا اقوام به مجالهم » .

(٢٣) في ( ذيل التجارب ) وردت هذه الكلمة ( استسط ) وصحیحها استشاط او اشتاط .

النسخة كانت المعول عليها (٢٤) ، وان النسخة الثانية انت على ذكر لتخلي عن الحصون ، بينما النسخة الثالثة لم تنطرق الى أي ذكر لحلب ، وان الاتفاق تم توقيعه بمقتضى الشروط المتفق عليها مع ابن الباقلاني ، والغرض الوحيد من ارسال هذه النسخة هو استحصال توقيع الملك وختمه عليها . فكان ردي على ذلك : « يستحيل ان يكون الامر كذلك ، فتعليماتي هي مجرد ما ذكرت بشأن حلب والحصون ، وفقاً للاتفاق الذي شاهدت » . فأجاب : « لو كان برداس ( ورد ) - أي سكليروز - هنا في العسكر ، وضبطتمونا جميعاً أسرى ، ما كان في مقدورك ان تطالب باكثر مما طلبت . فكيف و ( ورد ) هو في الواقع اسير ؟ » .

### رد حصيف لابن شهرام

اجبت : « لا اهمية (٢٥) لافتراضك : « لو كان ( ورد ) في العسكر » ، لانك تعلم جيداً (٢٦) ان ابا تغلب ( الذي لا يرقى الى مصاف ادنى اتباع عضد الدولة ) عندما اعان وردا ، الحق الهزائم (٢٧) بالملوك البيزنطيين طيلة سبعة اعوام . فكيف كانت الحال ستغدو لو ان عضد الدولة اعانه بجيشه ؟ ومع ان ( وردا ) اسير في قبضتنا ، فهو ليس عرضة للتشيل كما يفعلون باسراكم . ووجوده في العاصمة افضل لنا (٢٨) ، اذ اننا لم نجعله مقيداً . ولو فعلنا ، لربما ضاق صدره بصدده عنا ، ويئس منا مستوحشا ، وتخلي عنا . بيد انه يعمل الان برفقتنا ، ومطمئن الى الابهة والامن اللذين يشاهدهما في العاصمة . والحقيقة اننا نمسك بكل الحبال » .

لقد اثرت فيه كلماتي ، واربكته كثيراً ، لانه ادرك صحتها ، فقال : « ليس في الوسع تلبية مطلبك . ان اردت ، سنوقع على ما اتفق عليه مع الباقلاني ، والا فانصرف » فأجبت : « ان شئت انصرافي بدون الاستماع الى اهلنا ، فسافعل » اجاب : انه تكلم نيابة عن العاهل ، لكنه سيأذن لي في المشول امامه .

في غضون ايام قلائل استدعيت فحضرت ،

(٢٤) في النص الإنكليزي ورد هذا اللفظ ( Ruling ) وهو مرادف لللفظ الدارج ( يحكم او ياكل ) ، بينما نص ( ذيل التجارب ) يذكر ( النسخة الظاهرة ) .

(٢٥) نص ( ذيل التجارب ) يذكر « غلط » هذا القول المفترض

(٢٦) نص ( ذيل التجارب ) يذكر ( تعلم ) فقط .

(٢٧) نص ( ذيل التجارب ) يذكر ( اهلك ملك الروم ) .

(٢٨) نص ( ذيل التجارب ) يذكر ( احوط لنا ) .



خراج سمند(٤٦) ( تكتب كذلك اسمند - قرية قرب سمرقند - استنادا الى ياقوت الحموي ) . ولما استفهموا معنى ذلك ، اجبت : « ان الاطراف القصوى فقط هي التي تحدد في الاتفاق كي يكون جليا ان كل ما هو ضمن الاطراف مشمول بالهدنة فحصى ( كيفا ) هو قبل آمد ( ديار بكر ) بخمسة ايام . فكيف تذكرونه ؟ » .

اما الخلاف بشأن حلب ، فظل قائما حتى قال المشير ( او القيم ) : « ان سدد حاكم حلب الخراج الينا ، فسنعلم ان اقوالك باطلة ، وانه يفضلنا عليكم » . فاجبت : « وما هو الانبات الذي نملك بانكم لم تستميلوا كاتبه وحماه كليا ليؤدي لكم شيئا ، فنتخذوه حجة ؟ فبغير حيلة ، اعلم ان ذلك لا يصح » ثم انصرفت .

ثم استدعاني العاهل ، وكان خراج حلب قد وصل آنذاك ، فالفيت لهجتهم قد تغيرت في الحدة والحزم ، اذ قالوا : « ها قد اتى خراج حلب ، وقد طلب الينا حاكمها التوصل الى اتفاق معه بشأن بلدي ( حران ) و ( سروج ) وفي مؤازرته لمهاجرتكم وقوى اخرى » . فقلت : « انا اعلم ان استلامكم الخراج بحيلة ، اذ ان عضد الدولة لم يتصور انكم ستجيزون لانفسكم القيام بما اقدمتم عليه ، والا كان في مقدوره ان يجرد جيشا لايقاف عسكريكم . اما الذي تروونه عن حاكم حلب ، فانا اعلم منكم بافكاره ، وكل ما بلفكم عنه عار عن الصحة ، والدعوة فيها ( حلب ) قائمة لعضد الدولة(٤٧) . فسألوا ان كان لدي ما اضيف ، وعند اجابتي « كلا » ، اجابوا بان استاذن الملك بالانصراف مصاحبا بالحماية . فقلت : سافعل ذلك فورا . واستدردت نحو العاهل للاستئذان منه .

### تحليل سليم لابن شهرام في هذا المازق

ان تعليله كما يلي : « تأملت الحال ، مدركا ان الحاجب والمشير ( او القيم ) والباقيين معهما يمارضون الهدنة المقترحة ( فرجال الجيش يخشون الاستغناء عن سيوفهم ، والنقص في ارزاقهم كما كانت الحال عندما تعقد الهدنة في بيزنطية ) ،

(٤٦) يلاحظ التضمن اللبيب انطواء هذا القول على سخريه بدلالة السطور التي تليه .

(٤٧) عندما وصل الى بغداد سدد الدولة ، نجل سيف الدولة ، قدم خضوعه الى عضد الدولة ، وادخل اسمه في الدماء بعد اسم الخليفة ( يحيى بن سعيد الانطاكي ص ١٨٠/١٨١ ) - اميدروز .

وطلب العاهل البيزنطي ( باسيل ) اعادة ما سبق ان تم التذاكر بشأنه في حضوري ، فقال : « لقد جئنا برسالة تستحق الشجب(٢٩) ، فرسولكم جاء واستحصل قبولنا بشروط معينة ، تضمنت اعادة الحصون التي ضبقت ابان العصيان ، وانت الان تطلب التخلي عن حصون اخرى استولى عليها اسلافي . فاما ان ترتضوا ما تم عليه الاشتراط اولا ، او انطلق بسلام » . فاجبت : « لكن الباقلاني لم يتفق على شيء ، اذ فيما يتعلق بالصك الذي جلبه معه ، لقد جردتمونا - وفق شروطه - من نصف اراضيها . فكيف تقرر شيئا كهذا ضد انفسنا ؟ فالحصون في ديار بكر(٤٠) لا تضبطون منها شيئا ، وديار بكر الان تؤول الينا(٤١) . كل ما تستطيع ان تفعل هو ان تنازعنا اياها ، وتجهل ما سيفقد مصير الصراع . آتئذ تدخل الحاجب(٤٢) قائلا : « هذا السفير متفنن في الجدل ، وفي مقدوره ان يزين الكلام(٤٣) ، والموت افضل لنا من الاذعان لهذه الشروط . دعه ينصرف الى سيده » . فنهض العاهل ، وانصرفت .

انصرف شهران على مكوثي في القسطنطينية ، فاستدعاني الحاجب ، وكان برفقته المشير(٤٤) - وهو والد الخصيص - الذي الحق به العمى(٤٥) ، وعدد من البطارقة وتداولنا في امر الحصون . فمضوا التخلي عن خراج حصن ( كيفا ) في حوزة والدة ابي تغلب التي كانت تستلم الخراج ، فكان جوابي عن ذلك : « وانا بدوري ساتنازل لكم عن

(٢٩) نص ( ذيل التجارب ) يذكر : ( يا هذا قد جئت بأمر منك ) .

(٤٠) في نص ( ذيل التجارب ) ورد هذا النص كالاتي : « فالحصون التي في ديار بكر منها شيء في قبضك » واعتقد ان النص يجب ان يكون : « ... ليس منها شيء » .

(٤١) لا يشمل نص ( ذيل التجارب ) على هذه العبارة « وديار بكر الان تؤول الينا » .

(٤٢) لا ينمت ( ذيل التجارب ) مقال الحاجب بالتدخل بل يذكر : « فقال البركموس » .

(٤٣) نص ( ذيل التجارب ) يذكر : « هذا رجل ذف جعل ونموه للاقوال » .

(٤٤) النص الانكليزي يذكر ( Marshal ) بينما نص ( ذيل التجارب ) يذكر ( القربلاط ) وهي تعني كذلك القيم على البلاط او المراسيم او التشريعات .

(٤٥) هذا المشير او القيم هو ليون فوكاس ، وقد الحق به العمى بسبب تستره على عصيان نجله برداس ( ورد ) على جون زيميسكس . لكن التمثيل به في هذه المسرة اجري قصدا برفق . انظر ( الملحمة ١/٦٦ ) - اميدروز



والسبيل الوحيد الذي تبقى هو استمالة المليك واسترضاؤه (٤٨) ، فخاطبته قائلا : « أيها العاهل ألا تتأمل مسلك عضد الدولة تجاهك في عدم مناصرتك عدوك ، وفي عدم مهاجمته بلادك عندما كنت منشغلا مع العصاة ضدك ، إذ أنك تعلم أن أرضيته لوحده ، وهو مليك المسلمين ، فذلك أمر جيد وخير ، وخلافا لذلك يتحتم عليك أرضاء الألوف من مشايحك ، ورضاهم غير موقوف منه ، وإذا أخفقت في الحصول عليه ، فربما عليك أن تسترضي عضد الدولة فيما بعد . كما تعلم أن جميع من حوله يعارضون الهدنة المطروحة ، إذ هو فقط يميل إليها ، فهو قادر أن يفعل ما يريد ، إذ لا يجرؤ فرد أن يحاججه في ذلك . أرى أنك تجبذ المهادنة معه ، لكن قد تكون رغبتك غير مدعومة من قبل أولئك المحيطين بك » . فانفعل بحديثي ، ولاح عليه الهم (٤٩) من جراء علمسي بمعارضة مستشاريه ، فنهض وغادر .

أن الشخص الخصيص بالعاهل ، والذي يقف حياله ، ويوقع نيابة عنه باللون الأرجواني ، والملم بكل شؤونه الرسمية ، كان نيسيفوروس ( نقفور ) الكاتكلي ( حامل الدواة ) الذي رافقني مبعوثا ، فسألته الانصراف معي ، ففعل .

### الترتيب الذي توصل اليه ابن شهرام مع المستشار الخصيص بالعاهل ، وبه أصاب غرضه

عندما انقردت به ، تكلمت : « أروم أن تبلغ عني رسالة الى المليك . لقد طال مقامسي هنا ، فعرفني بقراره النهائي . أن لبي مطالبي ، فهذا حسن ، والا فلا وجه لقامي بعد الآن » . وقدمت الى هذا الخصيص هدية تكميمية مما قد جلبته معي ، مشفوعة بوعود حسنة نيابة عن عضد الدولة . كانت رسالتي كالتالي : « أيها المليك : الاهتمام الأول هو أن تصون نفسك ، ثم ملكك ، ثم اتباعك عليك ألا تثق بفرد ، مصلحته في أضرارك ، فبعون أبي تغلب نجم ما جرى في بلادك . إذا ماذا سيحدث لو أن عضد الدولة أزر القوات المعادية ضدك ؟ أن التوصل

(٤٨) يذكر نص ( ذيل التجارب ) : « الفرق به » وهذه كلمة كبيرة في صدورها من رسول يتعامل مع عاهل ، وقد استعمل صاحب البحث كلمة (Conciliate) التي تعني ( يسترضي ) وهي انسب في اعتقادي .

(٤٩) استعمل صاحب البحث كلمة (Concern) وهي تعني الهم هنا ، بينما مؤلف ( ذيل التجارب ) أورد (الامتصاص) .

الى المهادنة بينك وبين أول الرجال (٥٠) وحاكم الاسلام ، لا أراه موافقا لهوى مستشاريك . لا يدرك الإنسان إلا ما لم يجرب ، ولقد حصلت لديك تجارب سبع سنين من العصيان عليك وعلى سلطتك فضلا عن ذلك ، أن دوام الدولة لا يعني دوام بقائك فالبيزنطيون لا يبالون بمن يكون عليها امبراطورا ( النص هنا محرف ) (٥١) . هذا على افتراض أن عضد الدولة باق في السلطة ، لقد اسديت اليك حسن المشورة ، لعلمي بميل صاحبي وتقديره نحوك . لذا تأمل خطابي ، وافعل كما تراه الأفضل » فعاد ( نقفور ) قائلا : « الجواب هو أن الأمور كما ذكرت ، لكن ليس في مقدوري مقاومة الجماعة ، وهم يحماون عني فكرة من غشهم وأذاهم . مع ذلك ، سامضي في الأمر ، وافعل بقدر ما أستطيع »

ومن حسن الطالع ، صادف أن الحاجب ( باسيل المخصي ) مرض مرضا شديدا ، وعجز عن الخروج ، واستمر تراسلي مع العاهل ، ومثلت امامه في أيام متوالية ، وخاطبني بنفسه ، وأزرنني الخصيص ( حامل الدواة ) بدافع من البغض والحسد اللذين يكتنهما للحاجب ، حتى تم الاتفاق على الهدنة وفقا لجميع الشروط في الاتفاق ، ولم تلق المحاولات لاجراء حلب قبولا . وعند الحاجي على هذه النقطة بعزم قائلا : « بدون حلب لا يمكن أن يتم هذا » ، قال : « ألق عن الأصرار ، فأننا لن نتخلى أكثر مما تخلينا عنه ، كما لن نخلي منطقة نستلم خراجها الا قسرا . لكني سأنفذ معك خطابا الى صديقي مولك ، لاني واقف على نبلة ، ولأنه متى عرف الحقيقة ، فإن يجانبها » . ثم طلب الى الذين حوله أن يبتعدوا ، وسرني قائلا : « قسمل لمولك أني انشد حقاً رضاه ، لكن يجب أن املك برهانا عليه . أن شئتم أن نحول اليكم خراج حلب أو أن اترك لكم جبايته شريطة أن يطرد ابن حمدان من حلب ، فأنجزوا ما وعدتم عن لسان ابن قونس » - ملحما الى تسليم بدراس « ورد » - فقلت : « لم اسمع بذلك ، ولم أكن حاضرا آنذاك ، لكني احسب فعله مستبعدا » . فانكر ذلك قائلا : « ألق عن هذه الإطالة ، فلم يبق لديك شيء آخر تحاورني بشأنه » . ثم أوعز بتحرير الردود ، وكتبت جوابي ، وحضرت للاستئذان بالرحيل .

(٥٠) هكذا جاء في نص البحث "First of Men" بينما في

( ذيل التجارب ) وصف بأوحد الدنيا .

(٥١) هذه ملاحظة صاحب البحث .



## حادث سعيد لابن شهرام

ولعدم رغبتني في وقوع مقدور يؤدي الى موت من راموا تسليمه ، كما يقع في نظير هذه الاحوال ( النص هنا يبدو محرفا ) (٥٢) ، وكي تكون الهدنة مشتملة على جميع امصارنا حتى دون الفرات وبلاد باد (٥٣) بدون حلب ، قلت : « تعلم اني عبد مأمور ولست ملكا ، وعلي الا اتخطى التعليمات التي نقلتها اليك بصدق . اما شروطك بشأن حلب ، فقد اقسمت لك بانني لم اسمع شيئا بخصوصها في بغداد . لكن هل جلاتك مستعد للنظر في تدبير خطر لي بانه من الصواب ان تقره ؟ فاستفهم : « ما هو ؟ » واجبت : « ان تنص على الهدنة بيننا وبينك لتضمن كل اقاليمنا من حمص الى منطقة باد بدون اي ذكر لقضية التسليم التي تنشُدون ، فقط ولا شيء عداه ، وتقسم عليه بدينك ، وتوقعه بامضائك ، وتختمه بختمك في حضوري ، ومبعوثك سيوصله الى العاصمة معي ، حيث اما ان يقر واما ان يعيده مبعوثك » فسؤلت : « وهل ستعطي تعهدا خطيا مماثلا ؟ » فاجبت : « اجل ، عند تسليمي شروطك التي تبغي » فأجاب : « ولكن هل ستذكر في صكك تسليم الرجل ؟ » فقلت : « لا يسعني ذكر ما هو خارج تفويضي » . فقال : « اذا ساهي اتفاقين ، احدهما لما يتعدى الفرات ومنطقة باد ، والاخر بشأن حمص وحلب كما قد اشترط . عندئذ ، اذا اختار مولاك الاتفاق الذي يتخطى تخوم الفرات شريطة اقصائه ( بدراس ) ، فيستطيع ان يبقيه لديه ، وان أثر الاتفاق الاخر ، فمقدوره ان يتفذه » . فاقترحت تحرير الاتفاق بدون أي ذكر لهذه المسألة ، فقال : « اذا ، دون ذلك ، اذ لن اعطي أي شيء مكتوب بدون ان استلم الشيء

(٥٢) هذه ملاحظة صاحب البحث ، واعتقد انه محق في ذلك فنص ( ذيل التجارب ) يذكر : « ما يعرض مثله فيخرج من الجميع بغير مينة ( كذا ) » . فالتشويش والغفوض هنا جليان .

(٥٣) أورد صاحب البحث هذه الملاحظة بشأن ( باد ) : « هو الجد الأعلى لسلالة بني مروان الحاكمة في (ميفارقين) قام ( باد ) بمحاولة جريئة ضد الموصل بعد وفاة عضد الدولة ، لكنه أخفق وخر صريعا في المعركة . ولم يتسن لي التثبت من صحة هذه المعلومات .

المكتوب » . فقلت : « اذا ، دع ترجمانك ينشيء نسخة من اقوالي ، فان اقرها عضد الدولة ، امكن نسخها في حضوره ، وتوحيها من قبله » فوافق على هذا . استنادا الى ذلك ، حررت الشروط ، وجعلت الهدنة لعشر سنين . وعند الفراغ من هذا ، قلت : « لا تجعل رسولك كمجرد فيج (٥٤) ، لكن اطلعه على ما تروم منه ان يفعل طبقا لما اتفقنا عليه ، ووفقا لما يرتئيه ، وصادق على كل ما يقره » . فارتضى ذلك ، وحررت الصكوك بمقتضاه .

وعند مبارحة الحاجب داره غب ابلاله ، هاج لاسباب منها تفرد الخصيص ( حامل الدواة ) بمليكه ، ومنها انجاز الامر في غيبته ، والسبب الثالث هو مسألة حلب وحمص والضمانات التي قدمها اليه كليب .

## حديث ملك بيزنطية ، به استمال

### مشاعر الحاجب

حسبما افادني به بعض خواصهم ، قال العاهل مخاطبا حاجبه : « ليس حوالي ، كما تعلم يا حاجبي ، من يشفق علي نظيرك ، ولا من يحتل موقعك عندي ، اذ انت مني في ادنى نسب وصله (٥٥) ، اما الباقون ، كما قال السفير ، فغير مباينين ان كان الامبراطور انا أم غيري . يجب ان تصون نفسي ونفسيك ، ولا تصفي الى قول المشير ( ليون فوكاس ) ، ولا تثق به او بمشورته ، اذ انت تعلم ما رواه ابراهيم عنه وعن ابنه ( ورد ) حول اضمارهما الفس للمكنا وخبت نيتهما نحونا » . فسألت محدثي : من يكون ابراهيم ؟ اجاب : « انه رسول الخصيص اليكم ، وهو الذي اعلن للعاهل ناصحا ان الخصيص ( اي برداس - ورد ) قد انفذه

(٥٤) بفتح الفاء وتسكين الياء وتعني رسول السلطان ، الذي يسمى على رجليه ، وهي من الدخيل وقد اوردها صاحب ( ذيل التجارب ) فينصه حول الموضوع وترجمها صاحب البحث الى ( Courier ) ، ومن معانيها الساعي او رفيق السياح .

(٥٥) باسيل المخصي كان الابن الطبيعي ( غير الشرعي ) لرومانوس ليكاينوس والد هيلين لربنه قسطنطين بورفيروجينيتوس جد الامبراطور ( باسيل ) - اميدريوز .



اليكم (يقصد المسلمين) ناشدا منكم معاضدته على العصيان» .

فتقبل الحاجب مقالة المليك ، وعندمــــا استدعاني ، لاحظت فيه لهجة وانبساطا خلافا للسابق ، لكن نظراته ، في ذات الوقت ، ابانت عن عدم موافقته على الشروط التي حصل الاتفاق عليها . وتم ترشيح حامل الدواة ليكون رسولا مني بعد رفضه المهمة ، لكن العاهل الح عليه بذلك بعد ان لم يجد عداه في اهليته ، واعانه الحاجب قائلا : « انت وانا اهم شخصيتين في البلاط ، وانا ينبغي ان يذهب » . وبلغ من جده في الامر حدا عزوته الى رغبة في اقصائه ، والى حسد لما راي من منزلته الحميمة لدى العاهل .

هذا هو موجز معاني الفاظ ابن شهرام . آنذاك كان عضد الدولة عليا ، ودخول الناس عليه كان محظورا ، فاعوز ان يقدم اليه تقرير عما جرى . تلك العلة اودت بحياة عضد الدولة ، وبعد وفاته ، مثل المبعوث البيزنطي امام صمصام الدولة ، وتسلمت الهدايا منه ، وانجز المهمة التي قدم من اجلها ، فتم تحرير اتفاقين : احدهما الاتفاق الذي حصل مع ابن شهرام على اساس كونه كاملا ودائما والاخر الاتفاق المسبق الذي عقد مع تقفور (٥٦) .

#### الاتفاق بشأن ورد واخيه ونجله

ان المداورات اسفرت عن ان تقفور سيمكث في بغداد ، ويوفد مندوبا عنه برفقة اخوين من بغداد لاستحصال توقيع العاهل وختمه لشقيق ( ورد ) - المعروف عند الروم باسم سكليروز - وابنه ، والامان والتوثقة لهما بضمان احسانه ، واعادتهما الى منصبيهما السابقين ، والى وضعهما المستقر . وعند وصول ذلك ، كان على تقفور ان يرسلهما الى العاهل البيزنطي ، بينما على ورد ( سكليروز ) ان يلبث في البلاد الاسلامية ، وان يمنع من التوجه نحو البلاد البيزنطية بفرض الاضرار ، وانه عند اتضاح حسن معاملة الاثنيين

(٥٦) اي عندما كان في بغداد رسولا من باسيل بعد فرار سكليروز ( ورد ) الى بلاد الاسلام - اميدروز .

الاخرين وفقا للتعهد ، عندئذ يجب ارسال ( ورد ) ايضا في غضون العام الثالث ، بعد استحصال التوثقة بمقتضى شروط على غرار ما تم مع ابنه واخيه ، وان المبلغ المدفوع كجزية (٥٧) عن حمص وحلب من ابن حمدان الى العاهل البيزنطي ، ينبغي - اعتبارا من ارسال ورد الى بيزنطية - تسديده الى خزانة صمصام الدولة ، واذا تأخر ابن حمدان عن التسديد ، فملك بيزنطية يرغمه آنذاك ، كي يوفر على صمصام الدولة ضرورة تجريد حملة عليه اما امر بلاد اباد ) ، فيجب ان يتعين على ما كان من هدايا المجاملة (٥٨) الى الملك البيزنطي ، على اساس من المفهوم ان الاخير (٥٩) لن يعين ( بادا ) او يجيره ان اعتصم بالبيزنطيين . لقد ارسل الاتفاقان سوية وتم توقيعهما .

اما بخصوص ما جرى بشأن اطلاق ( ورد ) من محبسه ، فسيلي ذكره بعدئذ .

\* \* \*

ان اعطاء الامان المقترح الى سكليروز ( ورد ) واقربائه لم يحصل ، واطلاقه من قبل خلف عضد الدولة جرى بعد انصرام عدة اعوام فقط عند اخفاق ( باسيل ) في حملته البلغارية ، وبسبب قيام (ورد) بالعصيان عليه بالاشتراك مع ( فوكاس ) - استنادا الى ( الملحة ٦٧٥/١ ) وتاريخ يحيى الانطاكي ( ١٤/١/١٦٦ ) ، كان نجل سكليروز ، المدعو ( رومانوس ) قد تخلى آنئذ عن قضية والده ، فاصاب حظوة رفيعة عند باسيل ( الملحة ٦٩٤/١ ، ٦٩٦ ، ٧٧٢ ) . هذه الرواية لا تدعم حكاية احتجاز ( اورانوس ) في بغداد بسبب تدبيره قتل سكليروز (ورد) بدس السم له ، ولا تعطي دليلا ما ان باسيل

(٥٧) وصف صاحب ( ذيل التجارب ) هذا المبلغ بكونه ( مال المارقة عنهما ) ، بينما عبر عنه صاحب البحث بالجزية (Tribute) كما عني الاناوة او الضريبة الثقيلة .

(٥٨) نص ( ذيل التجارب ) يقول : « على ما كان عليه من اللطافة » وهذا غير مفهوم في زماننا وقد ترجمه اميدروز الى (Complimentary Presents)

(٥٩) يقصد صاحب البحث العاهل البيزنطي .



كان ساخطا على حكم وزيره (٦٠) ، باسيل المخصي ،  
الذ كان سقوطه مقبلا في عام ٣٧٥هـ (٩٨٥م) وهو  
التاريخ الذي حدده يحي بن سعيد الانطاكي (الملحمة  
٥٧٣/١) .

كما انها تبين ان القيمة التي علقها باسيل على  
تسليم سكليروز ( ورد ) كانت كما لو انه على  
استعداد لشرائها على حساب الخراج بأكمله او  
الجزية ، الواجب دفعهما اليه من حلب بمقتضى  
شروط استسلامها الى ( بيتر فوكاس ) في عام  
٣٥٩هـ ( يحيى الانطاكي ١٥/١/١٣٤ و « امبراطور  
بيزنطي » ص ٧٣ ) . ان هذا الشرط من المعاهدة  
قد اُبطل ، واستمر دفع المبالغ من حلب ولو بمقادير  
اقل ( يحيى الانطاكي ٢/١/١٦٥ و ٢٢/١/١٦٦  
والملحمة ٥٥٠/١ ، ٥٧٠ - ٥٧١ ) ، ومرة واحدة  
سددت كاملة « يحيى الانطاكي ١٢/١/١٧٦ والملحمة  
٩٢/٢ ) . ان ( شلمبرغر ) يفترض ارسال المبالغ  
بانتظام ( ص ٤٣٥ ) ، ومن المؤكد ان قسطا كان في

(٦٠) لأول مرة يذكر صاحب البحث بان باسيل المخصي كان  
وزيرا ، بينما في الواقع السالفة ذكر « العاجب » .  
وحتى صاحب ( ذيل التجارب ) ذكر الصيغة الرومية  
« بركموس » ولم يذكره كوزير مطلقا .

سبيله الى بيزنطية عندما اعترضه سكليروز (ورد)  
في الايام الاولى لتمرده ( ٣٨٣/١ ) . ويهمنسا ان  
نعرف مدى اهمية هذه الجزية في بيزنطية كمال  
مضمون للدولة ، وبتعبير اخر : ما كانت عليه قيمتها  
الشرائية في السوق . ثمة كشف دقيق في كتاب  
( الفرج بعد الشدة ) ١٣٢/٢ و ١٢/١ ، انه قبل  
زهراء نصف قرن من ذلك التاريخ ، كانت قيمة  
قطعة ارض في سواد بغداد شروى اربعة اعوام ،  
بعد خصم الخراج وحقوق الدولة الاخرى . كما  
يتضح ان ما متوقع استلامه من ضرائب الاراضي ،  
احرزت قيمة مبيع عالية ، لانه هكذا كان المعول على  
الواردات المالية للوزيرين (ابن مقلة) -تجارب الامم  
الجزء ٥/٣٢٧ - ٣٢٨ - والمهلبى ( الجزء ٦/١٦٨ -  
١٦٩ - وقارن هذا بما جاء في ص ٨٢٩ و ٨٣٦ من  
مجلة الجمعية الاسيوية الملكية لعام ١٩١٣ ) . لكن  
من ناحية ثانية ، كانت اهمية ما يتوقع الخليفة  
من الجزية من حاكم خاضع له ، باعتبار ما جرى  
بين رسول الخليفة وعم عضد الدولة وسلفه  
( الجزء ٥ ص ٤٦٥ - ٤٦٦ ) تعتبر قليلة جدا في  
سوق بغداد ، ومن الجائز ان ذات الافتراض سيكون  
صحيحا فيما يتعلق بجزية حلب في سوق بيزنطية.